

أمثال القرآن

[247] المثل الرابع والعشرون والخامس والعشرون: الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة

جاء في الآيات 24 و 25 و 26 من سورة إبراهيم ما يلي: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ الْ^١ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْثَرَهَا كُلِّ حَيٍّ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ الْ^٢ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ). تصوير البحث هذه الآيات من أجمل الآيات ومن أبلغ الأمثال القرآنية. إنَّ في الآيات الثلاث تمثيلا جميلا وبلغيا للكلمة الطيبة من جانب، وللكلمة الخبيثة من جانب آخر، وفيها يعدُّ الفوائد والآثار المترتبة على كل واحدة منهما. ارتباط آيات المثل بسابقاتها إنَّ ذكر هذين المثليين لا يخلو من ارتباط بما ورد في الآيات السابقة من نسبة الكلمة الطيبة إلى ^١ والخبيثة إلى الشيطان، كما أنَّها قد تضمَّنت مضامين ومفاهيم رفيعة. وهنا نص الآية 22 من سورة إبراهيم: (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ ^١ وَعَدَ كُفْرًا وَعَدَ الْحَقُّ ^٢ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُوا نَفْسِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكَتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ ^٣ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).